جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامـــــعة محمد بو ضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

الإيداع القانوني: ماي 2017 الترقيم الدولي : 0058- 2570

العدد الثالث : جانفي 2018 الجزء 02-

03

مجلة دوليـــــة علمية محكمة

- نصف سنوية - تصدر عن كلية الآداب واللغات

العـــمدة

EL- Omda

في اللسانيات وتحليل الخطاب

En linguistique et analyse du discours

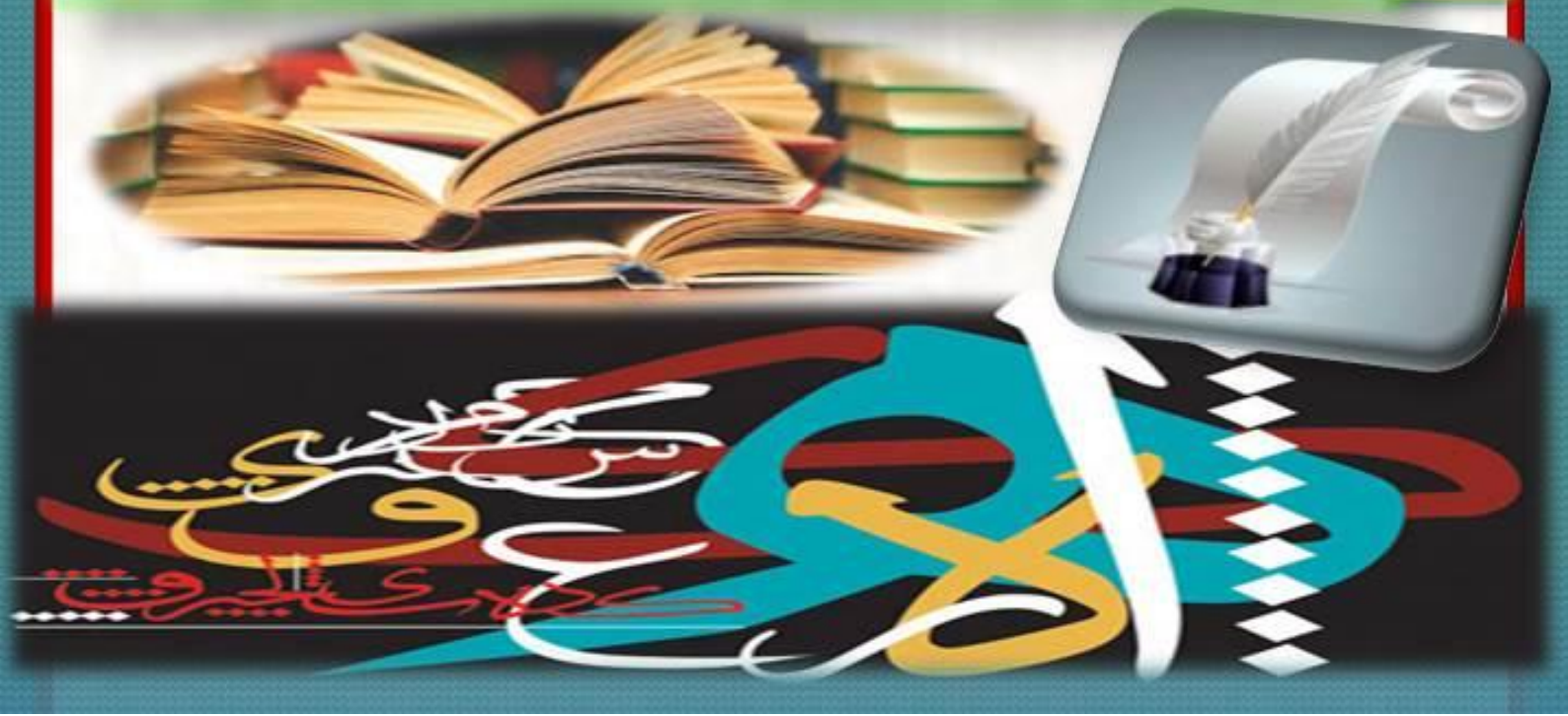

العُـــمْدَة

في اللسانيات وتحليل الخطاب

مجلة ، دوليـــــــــــة ، علمية ، محكمة - نصف سنوية -

تصدر عن كلية الآداب واللغات

جامعة

محمد بوضياف - المسيلة - الجزائر

العدد الثالث - جانفي 2018 - الجـزء 02

البريد الإلكتروني للمجلة : Alomdamadjala@gmail.com

- الموقع الرسمي للمجلة -

http://virtuelcampus.univ-msila.dz/fll/?p=5069

- الترقيم الدولي : Issn: 2572- 0058

- تاريخ الإيداع القانوني: ماي 2017

جهود ابن خلدون اللغوية في ضوء الدرس اللساني الحديث

د. إسماعيل ونوغي
جامعة محمد بوضياف المسيلة

الملخص:

يزخر التراث العربي بعلوم وفنون عربية ثرية يغفل عنها كثير من الدارسين، وربما لهذا السبب جعل من بعض الباحثين الناشئين ينكرون على علماء العرب القدامى ما كان لهم من فضل في إرساء مجموعة كبيرة من قواعد اللغة العربية ومن نظم كم هائل من الشعر في مختلف الأغراض ومن إنشاء كثير من الفنون التي مازالت تأثيراتها فاعلة إلى اليوم... لأجل هذا أردت أن أكشف شيئا يسيرا عن نموذج من العلماء العرب الكثيرين الذين كانت لهم بصمة واضحة في الدراسات العربية المختلفة سواء أكانت أدبية أم لغوية والتي امتد تأثيرها إلى العرب وغير العرب، منهم عبد الرحمان بن خلدون في مقدمته المشهورة التي مازال استغلالها والغرف منها قائما إلى اليوم. خاصة وأن ما جاء فيها من نظريات مطابق إلى حد بعيد ما تدعو إليه النظريات الحديثة؛ في التعليم والسياسة والاجتماع وغيرها...

الكلمات المفاتيح: التراث العربي . الفنون العربية . أدبية . لغوية . ابن خلدون . مقدمته . النظريات الحديثة.

لقد خاض علماء كثيرون منذ أمد بعيد عرب وغير عرب في موضوع اللغة من حيث معناها والغرض منها وأهميتها وخصائصها وعلاماتها وحروفها وأصواتها ومقاطعها، ولم يقفوا عند ذلك الحد بل حاولوا البحث في أصلها ومنبعها منذ أن خلق الله سبحانه تعالى الإنسان على وجه هذه البسيطة، ولكن اختلفت وجهات النظر في حقيقة نشأة اللغة الإنسانية لصعوبة العثور على مدونات وآثار تثبت أقوالهم وآراءهم، وتفصل في المسألة بصورة نهائية. وكان الجدل الذي دار حول نشأة اللغة قد أثار عدة قضايا تعد المحاور الأساسية لنشأة علم الألسنية الحديث،

ولكن من الآراء الغالبة أن اللغة توقيفية انطلاقا من قول الله عز وجل: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[1] وفي باب القول على لغة العرب أتوقيف أم اصطلاح، قال ابن فارس (ت395هـ): «إن لغة العرب توقيف، ودليل ذلك قول الله جل ثناؤه:

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾[2] فكان ابن عباس يقول: علمه الأسماءَ كلها وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس، من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار وأباه ذلك من الأمم وغيرها.»[3] قال ابن كثير(ت774هـ): «هذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة بما اختصه به من علم أسماء كل شيء دونهم وهذا كان بعد سجودهم له....عن ابن عباس، قال: عرض عليه أسماء ولده إنسانا والدواب، فقيل هذا الحمار، هذا الجمل، هذا الفرس...»[4] إن من خلال التفسيرين السابقين تكون الآية القرآنية قد قربت كثيرا الإشارة إلى أن الله سبحانه وتعالى هو الذي علّم آدم أو أوحى إليه هذه المسميات التي يستخدمها في حياته. ثم توالت تعاريف اللغة واشتقاقاتها. وظهر علماء كثيرون خاضوا في مجال حدّ اللغة وأهميتها من بينهم عثمان بن جني (ت392هـ) الذي قال في تعريف اللغة: «أما حدّها فإنها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم.»[5] اقتصر ابن جني في تعريف اللغة على الجانب الصوتي الذي يبرز الحروف عن طريق المخارج الصوتية البشرية، وهذه

الأصوات محددة ومنظمة في مقاطع تؤدي معاني مقصودة، وهذه اللغة في حدّ ذاتها هي التي: «يعبر بها كل قوم عن أغراضهم (ج) لغًى ولغات، ويقال: سمعت لغاتهم: اختلاف كلامهم.»[6] والأغراض التي يعيش الإنسان لأجلها كثيرة ومتنوعة وهي تستدعى مع متطلبات الحياة، وتوافق مستوى المعيشة والنشاط الذي يقوم به الإنسان في حياته، وتزداد هذه الحياة تعقيدا وصعوبة بتشعب الأهداف والغايات التي يعمل الإنسان على تحقيقها. وجاء في مختار الصحاح للإمام الرازي (ت606هـ): «واللغة أصلا لغيٌ أو لغوٌ وجمعها لغًى مثل بُرة وبرًى ولغات أيضا... والنسبة إليها لُغويٌ ولا تقل لَغوي.»[7] و(لغيّ) من اللَّغْي حذفت منها الياء المشددة الثانية واقتصر على الياء الأولى المتحركة ثم قلبت تاء مربوطة أو هاء السكت. وجاء في المعجم الوسيط: «البُرَةُ حلقة من صفر أو غيره في أحد جانبي أنف البعير للتذليل أو في أنف المرأة للزينة، والبُرَةُ كل حلقة من سوار وقرط وخلخال وما أشبه ذلك (ج) بُرات، وبرًى، وبرون..»[8] وقال أحمد بن علي الفيومي(ت 770هـ) : «ولغى بالأمر يلغَى من باب تعِبَ ولهِجَ به، ويقال اشتقاق اللغة من ذلك، وحذفت اللام وعوض عنها الهاء وأصلها لُغْوة مثال: غُرفة، وسمعت لغاتهم أي اختلاف كلامهم.»[9] حذْف اللام هنا هو الألف المقصورة في (لغى) وعوض عن الألف المقصورة بالتاء المربوطة أو هاء السكت فصارت (لغة أو لغه).

قال ابن خلدون (ت808هـ) في حدّ اللغة: «واعلم بأن الخط بيان عن القول، كما أن القول والكلام بيان عما في النفس والضمير من المعاني فلا بد لكل منهما أن يكون واضح الدلالة.»[10] وهذا القول يؤكد على ضرورة وضوح القول والكتابة كي يحصل التفاهم والتواصل والاتصال والتثاقف. ويبدو في تعريف ابن خلدون إدراكه الجانب النفسي للإنسان في عملية الكلام أو في تأدية الفعل الدلالي. وواضح أن ابن خلدون أرسى منذ نهاية القرن الثامن الهجري قواعد علم التربية مؤكدا على ضرورة الإحاطة بالألفاظ ودلالاتها على المعاني الذهنية، وحصر تحصيل تلك المعاني في طريقين:

1. طريق القراءة بالتّعلم من الكتاب.
2. طريق التّعلم بالمشافهة والتلقين.

وليس بعيدا عن هذا المعنى ما جاء عند فرديناند دي سوسير* اللغوي الغربي الشهير أن اللغة نظام من العلامات التي تعبّر عن الأفكار، وهي حامل المفهوم أو التصور الذهني، وأكد أن: «الكلمات ليست سوى صور سمعية، وأن العلامة اللسانية أو الدليل، هي التأليف بين التصور الذهني (concept) والصّور السمعية images acoustiques »[11] فمن غير الكلام والقول واللغة لا يتم التفاهم بين الأفراد.

صناعة اللغة عند ابن خلدون:

هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي: ولد في غرة رمضان 732هـ الموافق لـ 27. مايو1332م وتوفي يوم 19مارس1406م الموافق لـ:26 رمضان 808هـ. هو مؤرخ عربي، تونسي المولد أندلسي الأصل وعاش في أقطار شمال أفريقيا، رحل إلى بسكرة، فاس، غرناطة، بجاية، تلمسان والأندلس، كما تَوَجّهَ إلى مصر العربية، حيث أكرمه سلطانها الظاهر برقوق، ووَلِيَ فيها قضاء المالكية، وظلَّ بها ما يناهز ربع قرن من الزمن (من 784هـ إلى 808هـ) وتُوُفِّيَ عن عمر بلغ ستة وسبعين عامًا ودُفِنَ قرب باب النصر

بشمال القاهرة تاركا تراثا علميا وأدبيا ما زال تأثيره ممتدا حتى اليوم.

ألف ابن خلدون كتابا أوسمه: (كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) من سبعة أجزاء وخص الجزء الثامن منها للفهارس، وهو عبارة عن محاولة إسلامية لفهم التاريخ العالمي والإنساني، ويعدّ من أوائل الكتب التي تهتم بعلم المجتمع والحضارة الإنسانية. وقد ترجم إلى العديد من اللغات الحية، وعليه ترتكز مكانة ابن خلدون وشهرته. ولئن كان مسعى ابن خلدون من المقدمة، وهي الجزء الأول من "كتاب العبَر" هو أن يضع نفسه في فئة المؤرخين وأن يقفو أثر المسعودي (ت346هـ) مصحّحاً بعض الهفوات، إلا أنّه يصعب على المراجع أن يصنّفه ضمن المؤرخين، كونه أخذ في مقدمته من كلّ علم بطرف، فتحدّث عن كلّ ما يخصّ الإنسان من معنويات وماديات، داعماً ما ذهب إليه من آراء بشواهد من القرآن الكريم وديوان العرب الشعري. ونظراً لمكانتها العلمية، فقد حظيت المقدمة منذ أن وقعت عليها الأنظار بعناية المفكرين والمؤرخين وعلماء الاجتماع والفلاسفة واللغويين عرباً ومستشرقين، كما طبعت عدّة مرّات بتحقيقات مختلفة.

المقدمة: كتاب ألفه ابن خلدون سنة1377 م كمقدمة لمؤلفه الضخم الموسوم :كتاب العبر... المذكور سالفا وقد عُدّت المقدمة لاحقاً مؤلفاً منفصلا ذي طابع موسوعي إذ يتناول فيه جميع ميادين المعرفة من الشريعة والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والعمران والاجتماع والسياسة والطب... قد تناول فيه أحوال البشر واختلافات طبائعهم والبيئة وأثرها في الإنسان. كما تناول بالدراسة تطور الأمم والشعوب ونشوء الدولة وأسباب انهيارها مركزاً في تفسير ذلك على مفهوم العصبية.

بهذا الكتاب سبق ابن خلدون غيره من المفكرين إلى العديد من الآراء والأفكار حتى عدّ مؤسس علم الاجتماع، سابقاً بذلك الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت (Auguste Comte)* الذي يصفه كثير من الباحثين والدارسين بأنه هو المؤسس الأول لهذا العلم.

فاللغة بحسب رؤيته مرتبطة بمستوى الفكر، لأن الفكر هو الذي يصنع اللغة في نفس الوقت تصنعه اللغة كما قال دولا كروا , La Croix كما أن الفكر جسد اللغة، واللغة هي ثوب الفكر كما ينص على ذلك موريس ميرلوبونتي mouricemer lean.pontyفإذا كانت الأمة متقدمة على صعيد العلوم والتكنولوجيا والفنون والآداب حتما ستتقدم اللغة بدورها مادامت هي حاملة للفكر وأداة للتوصل والتبليغ.

فاللغة والفكر توأمان ، فلا فكر بدون لغة، ولا لغة بدون فكر، لأن اللغة مرتبطة بالحياة ومتولدة عنها ، سواء أكانت منطوقة أو مكتوبة ، فاللغة مادة للتعبير اللفظي والكتابي... وإن أحدنا عاطل من الفكر إن لم تكن له لغة ، وفرض إنسان بدون لغة معناه فرض إنسان بدون فكر... فالفكرة تتكون في رؤوسنا بكلمات أو بعبارة أدق بأشباح كلمات [12].

ويمكن تلخيص المقدمة في مجموعه نظريات وأسس وضعها ابن خلدون لتجعل منه المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع على عكس ما يدعيه علماء الغرب أن المؤسس الحقيقي هو الفيلسوف الفرنسي أوغست

كونت. ومن خلال قراءة المقدمة يمكن وضع ثلاثة مفاهيم أساسيه تؤكد ذلك وهي أن ابن خلدون في مقدمته بيّن أن المجتمعات البشرية تسير وتمضي وفق قوانين محددة وهذه القوانين تسمح بقدر من التنبؤ بالمستقبل إذا ما دُرست وفُقهت جيدا، وأن هذا العلم (علم العمران) كما أسماه، لا يتأثر بالحوادث الفردية وإنما يتأثر بالمجتمعات ككل، وأخيرا أكّد ابن خلدون أن هذه القوانين يمكن تطبيقها على مجتمعات تعيش في أزمنه مختلفة بشرط أن تكون البُنى واحدة في جميعها، فمثلا المجتمع الزراعي هو نفس المجتمع الزراعي بعد 100سنة أو في العصر نفسه. وبهذا يكون ابن خلدون هو من وضع الأسس الحقيقية لعلم الاجتماع.

لقد تحدث العلماء المحدثون في مجال اللغة عن العلامات والدوال والمدلولات والمعاني وعيّنوا الآثار التي تتركها هذه العلامات في توصيل المعاني وتحقيق عملية التفاهم، ومن تلك النماذج ما ذكره الأستاذ صالح مفقودة في العلاقة بين العلامة اللغوية ومعناها فهي: «تنجم عن الأثر الذي يتركه موضوع العلامة الأولى في الذهن، وقد تكون المفسرة معنى من المعاني الإيحائية الحاملة لبعض الدلالات العاطفية اللصيقة بالعلامة الأولى، أو ترجمة من لغة إلى أخرى، أو سلوكا تثيره العلامة عند المتلقي»[13]

ولابد لهذه العلامات اللغوية من أن تترك أثرا واضحا بين الباث والمتلقي.

أهمية اللغة العربية وفضلها: لقد تولى الله سبحانه وتعالى حفظ القرآن الكريم بتفاصيله وأجزائه وآياته ولغته العربية، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[14] وقال جل جلاله:﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾[15] وقال عز وجل: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُون﴾ [16] إنّ اللغة هي الإنسان أو إن اللغة من أهم خصائص الإنسان التي تميزه عن غيره من المخلوقات الحية، وتجعل له هذه المكانة والمهمة التي خُلق من أجلها وهي: الخلافة في الأرض، حتى إنه قيل: الإنسان حيوان ذو لغة. وإن كان الإنسان قد تميز بعقله وتفكيره وقابليته للتطور والرقي والتقدم والحضارة والعمران فإن ذلك بفضل هذه المزية المعجزة وهي مزية اللغة، قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[17] إن أهمية هذه اللغة لا تخفى على مؤمن بالقرآن الكريم وبرسالة الإسلام الخالدة، وقد أدرك هذه الحقيقة علماؤنا العرب منذ أمد بعيد؛ منهم على سبيل المثال الشيخ أبو منصور الثعالبي (ت430هـ) الذي قال: «من أحبَّ الله أحبّ رسوله المصطفى صلّى الله عليه وسلم ومن أحبّ النبي العربي أحبّ العرب ومن أحبّ العرب أحبّ اللغة العربية التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب... والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة؛ إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين...»[18] على الرغم من أن الثعالبي ربط أهمية اللغة العربية بالجانب الديني والتعبدي إلا أنه أشار بعد ذلك إلى أفضليتها وخيْريتها على الإطلاق مقارنة باللغات الأجنبية الأخرى، من حيث استعمالُها في البحث العلمي والأبحاث المختلفة.

وقال الأستاذ أحمد عرابي: «ولقد احتلت اللغة العربية الصدارة لكونها وظفت أساليب وأدوات توظيفا أثبت مرونتها وأكد دقتها وثراءها وأظهر وفاءها لأعظم كتاب في هذه الدنيا ألا وهو القرآن الكريم، وقدر الله تعالى

أن تكون أهلا لهذا التشريف، فاكتسبت بذلك العظمة.»[19] ولقد أكد كثير من العلماء واللغويين أن سر عظمة اللغة العربية هو القرآن الكريم الذي أعجز فصحاء العرب في زمانهم، وتحداهم أن يأتوا بمثله أو ببعض منه في مواطن عدة من التنزيل الحكيم، ولكن هيهات، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[20]وقال جل شأنه: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[21] وقال عز وجل كذلك :﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[22] إن عراقة اللغة العربية وثراء كينونتها وتعدد مستوياتها التركيبية تستلزم رسوخ منهجياتها وتأصيلها، وهذا الذي ساعدها على الصمود أمام لغات كثيرة ولهجات متعددة، ولقد اعترف بذلك عرب وغير عرب، لأن مكانة اللغة العربية في إقامة مجتمع المعرفة في البلدان العربية وغيرها بادية للعيان، وطبيعة مجتمع المعرفة اليوم يعتمد في أساسه التقني والمعلوماتي الذي يركز في الأساس على اللغة تتجه فيه المعرفة إلى الرقمية وعناصرها العديدة كالحوسبة والأقمار الصناعية، و الرقمنة من رموز وإشارات وبيانات وصور وأصوات.

خاتمة ونتائج: لقد أكّد عدد كبير من العلماء أن تأسيس نموذج معرفي عربي عام أصيل منفتح ومستنير للنهوض باللغة العربية أمر يسير، بالاعتماد على تعريب المصطلحات العلمية، ووضع معاجم متخصصة، ومؤلفات أخرى لرصد المفردات بين المحكيات أو اللهجات والفصحى، وجاء في تقرير حول التنمية الإنسانية في القاهرة ما له علاقة بالتراث العربي وهو استحضار إضاءات التراث المعرفي العربي، وإدماجها في لحمة النموذج المعرفي العربي بشكل يتجاوز التفاخر الأجوف إلى التمثل المتأصل لأسباب ازدهار المعرفة العربية لأنها قوام النصوص والمعبر الرئيس عن الهوية: وجاء في تقرير أدلت به مجلة السياسة الدولية المنشورة بالقاهرة: «اقترنت مكانة المؤسسات الإعلامية في إنتاج المعرفة بمراعاة العربية في العقول والبنى المؤسسية العربية.»[23] وقال عبد الله أبو هيف في هذا المجال: «وما يعدّ أساس هذا التراث هو اللغة والاعتبارات اللغوية، ومن نافل القول إن المؤسسات الإعلامية ذات تأثير فعال في تطور الثقافة والعلم والتقانة والاقتصاد والحياة الاجتماعية والوعي الاجتماعي والسلوك البشري برمته.»[24] فلم تبق اللغة مجرد أداة للتواصل والاتصال إنما تجاوزت ذلك إلى تمثيل العلوم المختلفة التي تطلبتها الحضارة البشرية في الوقت الراهن، وما تبع ذلك من تقدم تكنولوجي لم تشهده البشرية في العصور السالفة ومنذ الأمد البعيد.

وأثبت الصائغ فائز على أن: «اللغة تساعد وسائل الاتصال الجماهيري في خدمة قضية التقارب البشري، فهي تمنح الوسائل إمكان القيام بمختلف الوظائف الاجتماعية، معرفية كانت أو إيديولوجية، أو حتى مالية، وغيرها من تلك الوظائف»[25] وسبب ذلك أن اللغة عنصر رئيس في وسائل الاتصال والعلوم في الوقت نفسه، وعلى وجه الخصوص إذا تعلق الأمر باللغة العربية التي تتميز ببلاغتها ودقة إبلاغها بمختلف وسائل الاتصال والإعلام.

لقد حمل العرب الإسلام إلى العالم، وحملوا معه اللغة العربية لغة القرآن الكريم واستعربت شعوب غرب آسيا وشمال إفريقية بالإسلام فتركت لغاتها الأولى وآثرت لغة القرآن الحكيم، أي أن حبهم للإسلام هو الذي عربهم، فهجروا ديناً إلى دين، وتركوا لغة إلى لغة أخرى.

ولقد شارك الأعاجم الذين دخلوا الإسلام في عبء شرح قواعد العربية وآدابها للآخرين فكانوا علماء النحو والصرف والبلاغة بفنونها الثلاثة : المعاني ، والبيان ، والبديع .

ولزمن طويل كانت اللغة العربية هي اللغة الحضارية الأولى في العالم، واللغة العربية أقدم اللغات التي ما زالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب وصرف ونحو وأدب وخيال، مع الاستطاعة في التعبير عن مدارك العلم المختلفة. ونظراً لتمام القاموس العربي وكمال الصرف والنحو فإنها تعد أمّ مجموعة من اللغات تعرف باللغات الأعرابية أي التي نشأت في شبه جزيرة العرب.

إن الكلمات العربية في اللغات الإسلامية: الفارسية والتركية والسنغالية والإسبانية والبرتغالية والألمانية والإيطالية والإنكليزية والفرنسية وغيرها من الدول لا تعد ولا تحصى.

وكانت الحملة على اللغة العربية الفصحى من خلال حجج ضعيفة واهية منها: صعوبة اللغة، ومنها التفاوت بينها وبين العامية. وكان فرض اللغات الأجنبية في مختلف أقطار الأمة الإسلامية عاملاً هاماً في فرض ثقافاتها وفنونها.

إن فضل علماء العرب والمسلمين على الحضارة الإنسانية لا يستطيع إنسان وصفه والتعبير عنه، حيث إنهم بفتوحاتهم العظيمة اتصلوا بالحضارات المختلفة، فجمعوا هذه الحضارات وصهروها، وقدموا حضارة عربية إسلامية تفوق التي سبقتها بدرجات كبيرة، يقول برين ولت في كتابه (تكوين الإنسانية): العلم هو أعظم ما قدمته الحضارة العربية على العالم الحديث عامة. والجدير بالذكر أنه لا يوجد ناحية من نواحي النمو الحضاري إلا ويظهر للإنسان فيها أثر الحضارة والثقافة العربية، وإن أعظم مؤثر هو الدين الإسلامي، الذي كان المحرك للتطبيق العلمي على الحياة، وإن الإدعاء بأن أوروبا هي التي اكتشفت المنهج التجريبي إدعاء باطل وخال من الصحة، جملة وتفصيلا، فالفكر الإسلامي هو الذي قال: «انظر، وفكر، واعمل وجرب حتى تصل إلى اليقين العلمي».[26]

هذا غيض من فيض مما قام به علماء العلماء العرب المسلمون وما قدموه في ميادين الحياة الحساسة والمتشعبة والتي تعدّ أسس الحضارة والتطور والعمران وما كان لذلك من تأثير في الأمم الأخرى منذ أمد بعيد، من ذلك ما عرفوا به من نظم كثيرة ومتنوعة في تسيير شؤون الحياة منها: النظم الإسلامية المختلفة كالنظم الدينية في العبادات والنظم المالية والاقتصادية، والنظم الثقافية والنظم العسكرية، والنظم الإدارية، والنظم القضائية، والنظم السياسية، والنظم الاجتماعية، إضافة إلى اجتهاداتهم الجبارة في ميادين الطب والهندسة والفلك والعمران ومختلف الفنون الأدبية وغيرها والتي مازالت الدراسات والأبحاث قائمة بشأن وصفها وتحليلها وتصنيفها والتأريخ لها قائمة إلى يوم الناس هذا. وما ذكرته من نموذج ابن خلدون وما أنتجه من آراء في اللغة والعلوم

الاجتماعية إلا النزر اليسير، وذلك يحتاج إلى أبحاث أكبر مما يتسع له هذا المقال.

المصادر والمراجع المعتمدة:

المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم.

1. أبو الفداء بن كثير، تفسير القرآن الكريم، ط1، دار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية: 1420هـ. 2000م.

2. أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، دط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان. دت.

3. أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي، تح: السيد أحمد صقر، دط، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، دت.

4. أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، معجم عربي عربي، دار الحديث، القاهرة: 1424هـ. 2002م.

5. أحمد عرابي "أثر العوارض الصوتية في عملية التواصل" مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الأبيار، الجزائر، ربيع الأول: 1426هـ . ماي: 2005م، العدد الأول.

6. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: حامد أحمد الطاهر، ط1، دار الفجر للتراث، القاهرة: 1425هـ . 2004م.

7. صالح مفقودة "السيميولوجيا والسرد الأدبي" محاضرات الملتقى الوطني الأول: السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة، بسكرة: 2000م.

8. الصائغ فايز، اللغة والتعريب ودور الإعلام، بحث تطبيقي في تجربة الجمهورية العربية السورية، منشورات دار مجلة الثقافة بدمشق، دمشق: 1992م.

9. عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دط، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، دت، ج1.

10. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دط، دار الدعوة للنشر والتوزيع، استانبول، تركيا، مادة لغا.

11. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دط، دار الدعوة للنشر والتوزيع، استانبول، تركيا..

12. محمد بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت: 1987م.

13. عبد الله أبو هيف"اللغة والإعلام واعتبارات إنتاج المعرفة "مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق: جمادى الأولى 1428هـ. يونيو 2007م، العدد32.

14. عدة مؤلفين "وجهات نظر حول تقرير التنمية الإنسانية العربية 2003م" منشورات مجلة السياسة الدولية بالتعاون مع البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، القاهرة: 2003م.

15. Saussure, cours de linguistique générale. f. de

16- Google traduction . بتصرف.

17. ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

الهوامش :

---

[1]. البقرة، الآيات31 . 32 . 33.

[2]. البقرة، الآية31.

[3]. أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي، تح: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، دت، دط، ص6.

[4]. أبو الفداء بن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية: 1420هـ. 2000م، ط1، ص113.

[5]. عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، دت، دط، ج1، ص33.

[6]. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة للنشر والتوزيع، استانبول، تركيا، مادة لغا، دط، ص830.

[7]. الإمام محمد بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت: 1987م، ص250.

[8]. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة برا، ص53.

[9]. أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، معجم عربي عربي، دار الحديث، القاهرة: 1424هـ. 2002م، ص330.

[10]. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة: 1425هـ. 2004م، ط1، ص508.

*. فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure): ولد في مدينة جنيف في يوم 26 نوفمبر 1857 م وتوفي في 22فبراير 1913م، عالم لغوي، سويسري شهير. يعتبر بمثابة أب

للمدرسة البنيوية في علم اللسانيات. فيما عدّه كثير من الباحثين مؤسس علم اللغة الحديث. عُني بدراسة اللغة الهندية . الأوروبية. قال: يجب أن تعدّ اللغة ظاهرة اجتماعية. من أشهر آثاره:

بحث في الألسُنيّة العامة: (cours générale de linguistique) كتبه باللغة الفرنسية ونشره طلبته عام1916م بعد وفاته، وقد نُقل إلى اللغة العربية بترجمات متعددة ومتباينة.

يعدّ فرديناند دي سوسير من أشهر علماء اللغة في العصر الحديث حيث اتجه بتفكيره نحو دراسة اللغات دراسة وصفية بوصف اللغة ظاهرة اجتماعية وكانت اللغات تدرس آنذاك دراسة تاريخية.كما ساعد على هذا التحول الخطير في دراسة اللغة اكتشاف اللغة السنسكريتية. يوصف دي سوسير بأنه من أكبر المساهمين في تطوير العديد من نواحي اللسانيات الحديثة في القرن العشرين. وهو أول من عدّ اللسانيات فرعا من علم أشمل، إذ يدرس الإشارات الصوتية واقترح دي سوسير تسميته(semiology) ويعرف حاليا بالسيميوتيك أو علم الإشارات.

[11] - f. de Saussure, cours de linguistique generals, p98.

*. أوغست كونت (Auguste Comte): ولد في مدينة مونبلييه بفرنسا يوم 19يناير1798م. عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي، أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن، أكد ضرورة بناء النظريات العلمية المبنية على الملاحظة، إلا أن كتاباته كانت على جانب عظيم من التأمل الفلسفي، ويعد هو نفسه الأب الشرعي ومؤسس الفلسفة الوضعية، ويرى كونت أن تاريخ البشرية ينقسم إلى ثلاث مراحل من التقدم الشامل، والمرحلة الدينية :والمرحلة الميتافيزيقية، ثم المرحلة العلمية. قدم مقترحات على جانب كبير من التعقيد لإقامة دولة وضعية تقوم على صفوة من علماء الاجتماع لإدارة المجتمع وتوجيهه توفي في باريس يوم5 سبتمبر1857م. ومن أهم أعماله كتاب(الفلسفة الوضعية) الذي ظهر لأول مرة في ستة أجزاء (1830م . 1842م).

[12] - ينظر، مختاري عمر: تعليمية النحو من التقعيد إلى قدرة اللغة العربية على الوفاء بمتطلبات العصر، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، العدد 02، نوفمبر 2017، ص 214

[13]. صالح مفقودة "السيميولوجيا والسرد الأدبي" محاضرات الملتقى الوطني الأول: السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة: 2000م، ص321.

[14]. الحجر، الآية9 .

[15]. الشعراء، الآية195 .

[16]. يوسف، الآية2.

[17]. الرحمن، الآيات 1. 2. 3. 4.

[18]. أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان. دت، دط، ص2.

[19]. أحمد عرابي "أثر العوارض الصوتية في عملية التواصل" مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الأبيار، الجزائر، ربيع الأول: 1426هـ . ماي: 2005م، العدد الأول، ص219.

[20]. هود13، الآية.

[21]. البقرة، الآية23.

[22]. يونس، الآية38.

[23]. عدة مؤلفين "وجهات نظر حول تقرير التنمية الإنسانية العربية 2003م" منشورات مجلة السياسة الدولية بالتعاون مع البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، القاهرة: 2003م، ص27.

[24]. عبد الله أبو هيف" اللغة والإعلام واعتبارات إنتاج المعرفة "مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق: جمادى الأولى 1428هـ. يونيو 2007م، العدد 32. ص97.

[25]. الصائغ فايز، اللغة والتعريب ودور الإعلام، بحث تطبيقي في تجربة الجمهورية العربية السورية، منشورات دار مجلة الثقافة بدمشق، سوريا، دمشق: 1992م، ص163.

[26]. تقرير الفصل الأول عن اليونيسيف (فضل علماء العرب والمسلمين) موقع في الإنترنت . بتصرف .